المحور الرابع:

مشروع الوحدة من أجل المتوسط

يعتبر مشروع الوحدة من أجل المتوسط محاولة جديدة لإخراج دول حوض المتوسط من دائرة التخلف الاقتصادي والسياسي، وقد أثار جدلا واسعا سواء بين الدول الأوروبية أو دول المتوسط، وقد طرحت فكرة الاتحاد من أجل المتوسط لأول مرة في يوم 20ديسمبر 2007، بعد اللقاء الثلاثي بين زعماء فرنسا ، إيطاليا وإسبانيا فيمدينة روما الإيطالية، وتقتضي فكرة الاتحاد المتوسطي خلق كيان وحدوي بين ضفتي الحوض المتوسط .

أولا: مراحل طرح مشروع الوحدة من أجل المتوسط:

تعود فكرة الوحدة من أجل المتوسط إلى خطابات "نيكولاس ساركوزي" بصفته وزيرا للداخلية الفرنسية، ثم مرشحا للانتخابات الرئاسية في فرنسا سنة 2007، وقد كان الهدف الرئيسي لساركوزي من خلال هذه الفكرة، إعادة مكانة فرنسا في الحوض المتوسطي، وقد دافع ساركوزي عن فكرته في خطابين مختلفين وهما:

1. **خطاب تولون (: Le discours de Toulon):**

ألقى ساركوزي خطابا في مدينة تولون الفرنسية وذلك خلال حملته الانتخابية لرئاسة فرنسا، أكد فيه خن خزمه على وضع منطقة المتوسط على طريق الوحدة ، ودعم فكرة التنمية المشتركة القائمة على تقاسم التكنولوجيا

و المعرفة ، وتبادل الخبرات ، وإنشاء بنك استثماري متوسطي يعنى بتمويل مشاريع المياه والطاقة وحماية التراث في جو من التعاون والاحترام المتبادل.

2. **خطاب طنجة: (Le discours de Tanger):**

في 5 ماي 2007 تاريخ أول خطاب له كرئيس لدولة أطلق ساركوزي نداء يدعو فيه الدول الأوروبية والمتوسطية للمشاركة في مشروعه الذي وصفه "بالحلم الكبير للحضارة"، وفي أول زيارة رسمية له إلى دول المغرب العربي، عرض ساركوزي الخطوط العريضة لمشروعه في قصر مرشان الملكي بمدينة طنجة المغربية، وذلك يوم 23 أكتوبر 2007، وحينها أوضح بأن الوقت قد حان لننتقل من الحوار إلى السياسة وتجاوز النقاش إلى البناء، محددا المعالم الرئيسية لمشروع الوحدة كالتالي:

- يجب أن يكون المشروع براغماتيا ، يتحرك وفق الرؤى والمشاريع التي يحددها.
- يجب أن تكون الثقافة والتعليم والصحة ورأسمال البشري والعدالة التوزيعية هي أولوياته الرئيسية.
- يعتبر مشروع الوحدة من أجل المتوسط "المختبر الأكبر في العالم للتنمية المشتركة"
- لا يحل المشروع محل المشاريع السابقة بل يعتبر دافعا لها، ومتمما لأهدافها.
- يقوم الاتحاد من أجل المتوسط على أساس المساواة بين جميع الدول .
- يتأسس الاتحاد على إرادة سياسية تترجم نفسها بأعمال ملموسة ومشتركة.
- يجب أن يكون الاتحاد المتوسطي مشروعا للجميع وليس لفرنسا.

3. **مؤتمر باريس يونيو 2008:**

وافق الاتحاد الأوروبي على مشروع الوحدة بشرط أن يلحق بمسار برشلونة، ولذلك أطلق عليه اسم "عملية برشلونة: اتحاد من أجل **المتوسط**«،وقد تم إعلانه كبرنامج إنعاش لمسار برشلونة وتفعيلا له بعد تعطله لسنوات، ويضم الاتحاد من أجل المتوسط 43 دولة. وقد حد د إعلان باريس الغرض من هذا المشروع المتمثل في :"بناء سلام وادهار يعم كل المنطقة وذلك عن طريق تنفيذ مشاريع تعزز العلاقات بين كافة شعوبها، إضافة إلى إقامة شراكة متعددة وتعزيز التكامل والانسجام الإقليمي"،

ثانيا: مؤسسات الاتحاد من أجل المتوسط:

تقرر عن مؤتمر باريس التصور الأولي عن المؤسسات التي ستسير مشروع الوحدة من أجل المتوسط، وتتمثل هذه المؤسسات فيمايلي:

1. رئاسة مشتركة: حيث تشارك دول الضفتين في رئاسة الاتحاد، مع جهاز أمانة مبسطة، يكون مقرها في إحدى مدن جنوب أوروبا ، وتنعقد قمة تجمع الدول كل سنتين.
2. لجنة دائمة مشتركة: يكون مقرها بروكسل، وتساهم في الإعداد لاجتماعات كبار الموظفين ، وتقوم بدور استشاري في حالة حدوث أي حالة طارئة بين الشركاء الأورومتوسطيين.
3. الأمانة العامة: تعمل على تتبع عمل الاجتماعات الوزارية القطاعية ، وتشجيع مختلف منصات الحوار الإقليمي، ، وبناء الشركات المالية لتنفيذ المشاريع،

بالاعتماد على المؤسسات المالية الدولية والتمويلات الثنائية وزيادة مشاركة القطاع الخاص، ويترأس هذا الجهاز الأمين العام للاتحاد من أجل المتوسط.

ثالثا: مشاريع الاتحاد من أجل المتوسط:

تمخض عن قمة باريس عدد من المشاريع التي وضعت على أجندة الاتحاد من أجل المتوسط:

- القضاء على تلوث مياه البحر المتوسط.
- توسيع شبكة الطرق السريعة البرية والبحرية ليكون البحر المتوسط حلقةوصل بين مختلف شعوبه.
- تنمية استغلال الطاقة الشمسية في مجالات مختلفة .
- تعزيز الدفاع المدني لمواجهة الكوارث الطبيعية كالزلازل والتصحر.
- العمل على تعزيز المساعدات المالية والفنية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تمثل الدعامة الأساسية للتنشيط الاقتصاد الوطني ومحاربة البطالة في دول الضفة الجنوبية.
- تعزيز التعاون في المجال الأكاديمي والتي تجسدت في افتتاح الجامعة المتوسطية في دولة سلوفينيا سنة 2008.

رابعا: ردود الأفعال على مشروع الاتحاد من أجل المتوسط:

تباينت ردود الأفعال حول المشروع من الجانبين الأوروبيو المغاربي وذلك كما يلي:

1.ردود الأفعال الأوروبية:

- أبدت المستشارة الألمانية "أنجيلا ميركل" انزعاجها حيال المشروع، معتبرة أن اهتمام أوروبا يجب أن يكون نحو أوروبا الوسطى والشرقية، وأن رغبة فرنسا في الاهتمام بحوض المتوسط من شأنه أن يشتت الاتحاد بين هذين لإقليمين، كما اعتبرت أن الرئيس الفرنسي قدم مشروعه دون استشارة كافة الأطراف الأوروبية.
- أعربت إسبانيا عن تحفظها على المشروع خوفا من إهمال مسار برشلونة لصالح مشروع الاتحاد، ولكنها رحبت به بعد أن تأكدت من أنه سيكون ملحقا بمشاريع مسار برشلونة.

2. **ردود أفعال الدول المغاربية:**

- لقد أبدى المغرب الأقصى مواقف متباينة ففي الوقت الذي أعرب فيه وزير الخارجية حينذاك طيب فهري الفاسي عن تأييده للمشروع، حذر السفير المغربي في فرنسا "فتح الله سجلماسي" قائلا:" إذا كانت أجندة الاتحاد المتوسطي هي كبح الهجرة ومحاربة الإرهاب وإذا كان الهدف الجوهري الحفاظ على أمن أوروبا فهذا يعني أنني لا أستطيع أن أسوق هذا المشروع في بلادي"
- أما فيما يتعلق بالموقف الجزائري ، فقد أكد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة أن هناك عقبات لا بد من التغلب عليها، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وقضية الصحراء الغربية، وأنه يجب ألا يتجاوز عمليات التعاون القائمة. أما وزير الخارجية السابق "مراد مدلسي فقد عبر عن قلق دول الضفة الجنوبية من احتكار المفوضية الأوروبية للقرار في

الاتحاد، نظرا لقوة الاتحاد الأوروبي مقابل هذه الدول، لذلك يجب التأكيد على ضرورة قيام شراكة متوازنة تقوم على أساس المساواة.

محاضرات الأستاذة معمر خديجة